سليمان. الحكمة من جهة الإيمان ومن جهة العمل.

كانت الحكمة ناقصة عند الفريّسي. لذلك وهو مرائي يشكر اللّه ظاهرياً فقط. أمّا في الداخل فهو ناكرٌ لنعمته. لا يحفظ الوصيّة: «أحبب قريبك كنفسك» كلمته «**أشكرك**» تبدو حسنة كونه لم ينسب الفضيلة إلى نفسه ، كما كان يعتقد نبوخذ نصّر وسيماس وبطرس. إنّ لوسيفوريوس وآدم وقعا في مثل هذا التكبّر. كان الفريسيّ يفتخر بما ليس عنده فعلاً ، لأنّه وإن كان يملك شيئاً فهو خاسره بسبب كبريائه.

ينبغي للذي يملك شيئاً أن يعترف بأنّ ليس لديه أيّ شيء. وينبغي له أن يقول: «أنا عبدٌ بطّال» لأنّه «لن يتبرّر أمامك أيّ حيّ».

من لا يتواضع يدوس المحبّة ، ومن لا يحبّ يزدري. **حقّاً أن الكبرياء مصدر كلّ خطيئة**. يأتي بعده الحسد ، وبعد الحسد القتل ، بسبب الكبرياء ، رأى أبشالوم الملك داود أباه عدوّاً وسعى إلى قتله. العدوّ الخفيّ أخطر من العدوّ الظاهر ، ولا يختلف عن الشيطان الذي بشكل حيّة ضَحكَ من المجبول أوّلاً. لذلك فإنّ الخاطىء المُعلَن يُبرّر ، أمّا الخاطىء المتخفّي فيُدان . الأوّل يُلام لفعله السيّء ، أمّا الآخر فلا يزال يملك الكذب والباطلَ ، ولذلك أُبعدَ عن التبرير الإلهيّ.

المختار يُحدَّدُ من خلال محبّته كما يقول بطرس الرسول في رسالته الأولى وكما يقول بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس ورسالته إلى أهل كولسّي. أمّا الحقد فهو مشجوب بالكليّة.

أدرك العشّار خطيئته فَغُفِرَت له وتحرّر منها ، لذلك يحيا كما يقول النبيّ حزقيال. هي الحياة التي ربحها داود كما كان يقول ناتان ، **أمّا الفريسيّ فلم يُدرْك خطيئته ولذلك بقي بعيداً عن الحياة.**

لننتبه جيّداً مرّةً أخرى لما وردَ في الإنجيل: «إنسانان صَعدا إلى الهيكل ليصليّا الواحد فريّسي والآخر عشّار» (لو١٨:١٠). الفريّسي نموذج للأشخاص الذين يبرّرُون أنفسهم ويحتقرون الخاطئين ، نموذج للمتكبّرين ، هكذا أراده الربّ. واستعان الربّ بالعشّار لكي يكون نموذجاً للخاطئين التائبين ، الذين يصلّون ويعترفون بقلب منسحق بالكليّة ، وذلك لكي يعلّم الجميع أن يكرهوا الكبرياء ويحبّوا التواضع.

ويبيّن المسيح جليّاً في هذا المثل أن البرّ (أو العدل) فضيلة كبيرةٌ تقرّب الإنسان من اللّه. ولكن عندما يرافقه الكبرياء يقودُ الإنسان إلى القعر: هذا ما حصل مع الفريسيّ ولذلك أُدين وسَقَطَ في الهلاك. **الظلم والخطيئة منبوذان** ومُزدرى بهما ويُبعدان الإنسان عن اللّه أكثر من أيّ شرّ. أمّا التواضع فهو يبرّر الإنسان بالتوبة والإعتراف ويجعله مستحقّاً للخلاص ويقرّبه من اللّه: هذا ما حصلَ عليه العشّار. لذلك بُرِّرَ وأصبح جديراً بالخلاص.

أيها الأخوة: إذ عرفنا هذا كلّه فلننظر إلى أنفسنا أننا آخر الكل ، ولو كنا قد بلغنا قمّة الفضيلة عينها ، عالمين أن الكبرياء قادرٌ أن يُسقط حتى السمائيين إن لم يحذروا ، بينما إتضاع الفكر يرفع من هاوية الخطايا أولئك الذين يعرفون كيف يَسمون ، وهذا ما جعل العشّار يسبق الفريسي.

الكبرياء ، أقصد غرور النفس ، أقوى حتى من القوّات غير المتجسّدة ، أي الشيطان ، بينما إتضاع النفس ومعرفة الإنسان لخطاياه التي ارتكبها جعلتا اللصّ يسبق الرُسل إلى الفردوس ...

إنني لا أنطق بهذا لكي نُهمل البرّ وإنما لكي نتجنّب الكبرياء ، ولا لكيَ نخطىء بل نسمو بأفكارنا ، إذ إتضاع الروح هو ينبوع الحكمة الخاصّة بنا. **القديس يوحنا الذهبي الفم**

جمعية نور المسيح: كفركنا – الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ هاتف رقم ٠٤/٦٥١٧٥٩١ .
تبرعات القرّاء المؤمنين الكرام تقبل لمجد المسيح مشكورة في بنك هبوعليم في الناصرة حساب رقم **12-726-111122**
Website: **www.lightchrist.org** , E-mail: **mail@lightchrist.org**
إعداد وتحضير النشرة: هشام ميخائيل خشيبون (سكرتير جمعية نور المسيح)

نور المسيح يسوع المسيح ابن الله XPIΣTOY Φ Ω Σ
NOUR ALMASIH / Light of Christ Issue No: 1107 السنة الثانية والعشرون - عدد
Registered Society. No. 580 327 914 شرقي (11/02/ 2013) غربي (24/ 02/ 2013)
جمعية نور المسيح رقم : 580 327 914

٢/١١ ش
٢/٢٤ غ

بدء التريوذي ـ الفريسي والعشّار

إيوثينا الخامس
اللحن الخامس

وتذكار القديس الشهيد في الكهنة ڤلاسيوس ، والقديسة ثاودورة أوغوستي

الفريسي والعشار

أما القديس فكان اسقف سبسطية، وكان يشفي بالنعمة الإلهيّة أمراض الناس والحيوانات ولا سيّما الأطفال. فغدا شهيراً ذائع الصيت ثم توفيّ مستشهداً على عهد لكينيوس سنة ٣١٦.

أما ثاودورة الملكة السعيدة الذكْر، فكانت من بفلاغونية ابنة قائد ألف إسمهُ مرينس، ثُمَّ تزوّجَ بها الملك ثاوفيلوس مُحارب الأيقونات. فجمّلت تاج الملك بالفضيلة وحُسن العبادة، وبعد وفاة زوجها علّقت الأيقونات المقدّسة في الكنائس **(في الأحد الأول من الصوم – أحد الأرثوذكسيّة)**، وساست المُلك بحكمة عظيمة خمس عشرة سنة إذ كان إبنها ميخائيل صغير السِّن ولم تمط عنه التمائم (كناية عن الكِبَر)، وفي سنة ٨٥٧ تركت بلاط المملكة وولجت ديراً للعذارى يُدعى غستريّة، وهناك قضت غابر حياتها بالبرِّ إلى أن توفيّت بسلام، أما جسدها الشريف فهو موجود في جزيرة كركرة في كنيسة الأسقفيّة على إسم ميخائيل رئيس الجنود السماويّة .

طروبارية القيامة على اللحن الخامس:– لنسبح نحن المؤمنين ونسجد للكلمة ، المساوي للآب والروح في الأزلية وعدم الابتداء . المولود من العذراء لخلاصنا ، لأنه سُرّ وارتضى بالجسد ان يعلو على الصليب ويحتمل الموت وينهض الموتى بقيامته المجيدة .

الأبوليتيكيّة للقديس على اللحن الرابع:
لقد شاركت الرسل في الطرائق. وخلّفتهم في سُدَّة الرئاسة. يا متألّه اللّب فلاسيوس الشهيد في الكهنة. فوجدت بالعمل المصعد إلى النظر. وجاهدت عن الإيمان حتى الدّم. فتشفّع إلى المسيح الإله في خلاص نفوسنا.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة

قنداق الفريسي والعشار على اللحن الرابع: لنهربنَّ من كلام الفرّيسي المتشامخ. ولنتعلمنَّ تواضع العشّار. هاتفين بزفرات حارَّة الى المخلص. اغفر لنا ايها الحنّان وحدك

فالكبرياء وإن لازمه البرّ والأصوام وتقديم العشور فإنّ مركبته تتقهقر، وأما إتضاع الروح وإن لازمه الخطية ، لكنه يسبق حصان الفريسي ، ولو كان الذي يقوده فقيراً (في أعمال البرّ).

القديس يوحنا الذهبي الفم

الرسالة

صلُّوا واوفوا الربَّ الهنا اللّه معروفٌ في ارض يهوذا

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الثانية الى تيموثاوس (٣:١٠-١٥)

يا ولدي تيموثاوس انَّك قد استقريت تعليمي وسيرتي وقصدي وايماني وأناتي ومحبتي وصبري * واضطهاداتي وآلامي وما اصابني في انطاكية وايقونة ولسترة. وايَّة اضطهادات احتملتُ وقد انقذني الربُّ من جميعها * وجميع الذيَن يريدون ان يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون * أما الأشرار والمغوُون من الناس فيزدادون شرّاً مُضلّين ومُضَلّين * فاستمرّ انت على ما تعلَّمتهُ وأيقنت به عالماً ممن تعلّمت * وانَك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدّسة القادرة ان تصيّرك حكيماً للخلاص بالايمان بالمسيح يسوع .

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الأنجيلي البشير التلميذ الطاهر (لوقا ١٨:١٠-١٤)

قال الربُّ هذا المثل. انسانان صعدا الى الهيكل ليصلّيا احدهما فرّيسي والآخر عشّارٌ * فكان الفريسيُّ واقفاً يصلي في نفسه هكذا اللهّمَّ انّي اشكرك لانّي لست كسائر الناس الخَطفة الظالمين الفاسقين ولا مثل هذا العشّار * فانّي اصوم في الاسبوع مرَّتين واعشّر كلَّ ما هو لي * أمّا العشّار فوقف عن بُعد ولم يُردْ ان يرفع عينيه الى السماء بل كان يقرع صدرهُ قائلاً اللهمَّ ارحمنيَ انا الخاطئ * اقول لكم انَّ هذا نزل الى بيته مبرَّراً دون ذاك. لانَّ كلَّ من رفع نفسهُ اتَّضع ومَن وضع نفسهُ ارتفع.

وكما قال القديس يوحنا الذهبي الفم في عظته الخامسة ضدّ أنوميانوس : أنّ الفريسي رَكبَ مركبة يجرّها البرّ مع الكبرياء ، بينما مركبة العشّار تجرّها الخطيّة مع الأتضاع ؛ الأولى تحطّمت وهَوَت ، والثانية إرتفعت وعلَت بعد أن غُفِرَت خطايا العشّار باتضاعه.

عندما أشرتُ أخيراً إلى الفريسي والعشّار ، وافترضت أن لهما مركبتان هما الفضيلة والرذيلة ، أشَرتُ إلى حقيقة كل منهما ، كم هو مفيدٌ إتضاع الروح ، وكم هو مُفسدٌ الكبرياء ؟!

ملأى السنابل تنحني بتواضعٍ والفارغات رؤوسهنّ شوامخُ

التكبّر والتواضع

قال الربّ هذا المثل لقومٍ واثقين أنـّهم أبرار ويحتقرون الآخرين

مثل الفريسيّ والعشّار هو بمثابة تدريب سابق وتهيئة للذين يُريدون إقتناء التواضع المقدّس الذي هو أساس كل الفضائل ، هذه الفضائل التي بها يتوطّد بناء بيت ملكوت السموات ، وللذين يُريدون أن يهربوا من **التكبّر الممقوت من اللّه** ، هذا التكبّر الذي يُبعد الإنسان عن كلّ الفضائل المسيحيّة. مَن الذي لا يحسد عودة العشّار وتوبته ولا يُبغض أيضاً كبرياء الفريّسي ، خصوصاً وأنّ التواضع مُرتبط بالمسيح بينما **التكبّر** مرتبط **بالشيّطان** المتباهي والكلّي الكبرياء.

لقد جَعَل التكبّر من **لوسيفورس** المتقدّم في الملائكة شيطاناً. التكبُّر هو الذي طَرَدَ آدم جدّنا الأوّل من الفردوس ، «حَطَّ المقدرين عن الكراسي ورفع المتواضعين» ، «الربّ يُقاوم المتكبّرين ، الرب يُعطي نعمته للمواضعين» ، هذا التكبّر هو الذي أسقَطَ فرعون ، «قال الجاهل في قلبه ليس إله». هو الذي قضى على نبوخذ نصّر ، «للربّ إلهك تسجد وإيّاه وحْدَهُ تعبُد». «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً» الواحد يصيبه المرض ثمّ يعبر عنه ، والآخر يُصبح عنده الهوى عادةً ثانية. الحقيقة أنّ الكبرياء مرض يُصيب حوّاس المريض وضربة مُخيفة تدفع الإنسان إلى الهلاك.

«مَن يصعد إلى جبل الربّ؟ الطاهر اليدين والنقيّ القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل» (مزمور٢٣). هكذا كانت جهالة صور وتكبّرها ، فهي طردت ندى النعمة فأصبحت أرضاً يابسة. وتعلمون هذا جيّداً ممّا سمعتم من أقوال ومن خبرتكم الخاصّة: **المتكبّر لا يشعر بحاجة إلى نعمة اللّه التي تكمّل (كلّ ضعف)**. لذلك هو قاس وجاف. تنقصه الحرارة المحيية والرطوبة المُنعشة. فيه يصنع الشيطان عشّه كما في شجرة يابسة.

بكلمة واحدة التواضع هو غذاء الجمال المسيحيّ. هو أساس التقوى ومبدأها وهدفها. هو نقض الأهواء وصيانة الندى في جذور الإيمان. التواضع يتلازم مع مخافة اللّه التي تطرد الإثم كما قال إرمياء وسليمان ، لأنّ : «بدء الحكمة مخافة الربّ». يجعل التواضع من العشّار كارزاً بالرّوح بينما يجعل التكبّر من الفريسيّ صنجاً يرنّ باطلاً. حقّاً إنّ المرائي هو مثل رمّانة صدومَ ، هو بطيخ جميل من الخارج إلاّ أنّه عفنٌ وبغير طَعم من الداخل.

كان القديس إسحق السرياني يقول: «إنّي أخاف أن أتكلّم عن التواضع كأنّي أتكلّم عن اللّه نفسه».

ويشبّه القدّيس دوروثاوس المحبّة بسقف البيت لأنّها تاج الفضائل ، أمّا التواضع فيشبّهه بالسور لأنّه يصون كل فضيلة بمرافقته إيّاها.

صَعدَ العشّار إلى الهيكل ، صعد بالجسد والنفس. كما صَعدَ الفريسيّ أيضاً إلى الهيكل بالجسد والنفس. الأوّل صعد ونفسه نازلة مع تواضعه ، والآخر نزل لأنّ نفسه كانت مُتعالية مع تكبّره. الأوّل كان يصعد على درجات داود ويتبع الطريق الذي يقود إلى الفردوس ، والآخر كان يسير نازلاً في الطريق الذي يؤدّي إلى لوسيفورس رئيس الكبرياء. الأوّل صَعدَ على سُلّم الفضيلة ، بينما سقَطَ الآخر من الفضيلة واقترب من الشرور.

كثيرون يدخلون الهيكل ، ولكن قليلون هم الذين يشتركون فيه لأنّه غير مستحقّين لبيت اللّه. **المتكبّر لا يبقى في جوّ المحبّة**. وكل من لا يبقى في جوّ المحبّة لا يبقى في حضن اللّه كما يقول يوحنا الإنجيليّ. أمّا كل من يبقى في المحبّة فيسكن في اللّه واللّه فيه، ويكون هيكلاً للّه كما يقول بولس الرسول. الذين يدخلون في هيكل اللّه هم الذين يعمل اللّه فيهم.. وينير اللّه فقط الأطفال والصغار كما يقول داود. «حيثُ يكون المتواضع هناك توجد الحكمة» كما يقول